الحمد لله المحمود وحُق له أن يُحمَد، الواحد الأحد المعبود وليس لغيره أن يُعبَد، أوجد الموجودات من العدم على غير مثالٍ يُعهَد، شأنه جليل، وعطاؤه جزيل، وخزائنه لا تنفذ، لا كاشف للكرب إلا هو، ولا مغيث للمستغيثين إلا هو، أمر بطاعته ووعد من أطاعه بجنته ونجاته، وحذّر من معصيته وتوعّد من عصاه بناره.

أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، الفضل والإنعام والشكران لك، أنت الذي ما خاب عبد لاذ بك، وقد رضيت بك ربًّا لا شريك لك، وقد وثقت أنه ما خاب عبد أمَّلك.

لك الحمد حمدا كثيرا يملأ السماوات والأرض.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أفضل من مشى على الأرض، اللهم صل عليه وعلى من تبعه.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون.

أما بعد أيها المسلمون، فإننا إذا فتحنا كتاب الله القرآن وقلبنا صفحاته، وجدنا الله يقص علينا ويخبرنا بأخبار من كان قبلنا، وهو بنفسه قال في سورة يوسف: {لقد كان في قصصهم عبرة}، وإذا قلبنا وفتشنا دواوين السنة النبوية صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وسنن الترمذي وغيرها من كتب السنة، وجدناها ملأى بالقصص التي قصها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالقصة أحد طرق الدعوة إلى الله، هو منهج رباني ونبوي.

إنها قصص وأخبار ذهبت أحداثها، ومات أصحابها، لكن بقيت آثارُها ودروسُها وعبرُها.

فدعونا اليوم نقف وإياكم مع قصة قصها علينا أفضل البشر محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

هذه القصة قد حوت فوائد عظيمة وكثيرة، ولعلنا نقف على شيء منها

كل واحد من هؤلاء الثلاثة قال في دعائه (اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) فإخلاصهم كان سبباً في خلاصهم. فهذا فيه فضيلة وأهمية إخلاص العمل لله، يعمل

العمل الصالح لأجل الله، لا يعمل لأجل مدح الناس، الناس بشر ضعاف لا يملكون ضرا ولا نفعا، فاعبد الله مخلصا له الدين.

هذه القصة معاشر المسلمين تبين لنا جواز التوسل إلى الله بالعمل الصالح، فلا حرج على الإنسان أن يدعو ربه (اللهم إني فعلت كذا وكذا، فأسألك يا ربي أن تعطيني وأن تفرج همي وتقضي ديني) كَمَا حَصَلَ مِنْ أَصْحَابِ الْغَارِ؛ فَقَدْ تَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ هِيَ أَرْجَى مَا يَظُنُّونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ قَبُولًا عِنْدَ اللَّهِ، فَالْأَوَّلُ تَوَسَّلَ بِبِرِّهِ لِوَالِدَيْهِ، وَالثَّانِي بِعِفَّتِهِ وَتَرْكِهِ لِلْحَرَامِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَالثَّالِثُ بِأَمَانَتِهِ وَأَدَاءِ مَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ حُقُوقٍ لِلْآخَرِينَ.

معاشر المسلمين، إن موقف هذا الرجل الأول مع والديه لفيه عبرة عظيمة، واعلموا يا مسلمون أن الله أمرنا ببر الوالدين ولو كانوا على الكفر! قال الله في سورة الأحقاف: {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا} أيها الشباب والشابات، لا تقدموا أحدا على آبائكم وأمهاتكم، إياكم والتأفف من أوامرهم فالله العظيم قال لنا فلا تقل لهما أف، إياكم والضجر من كثرة طلباتهم، أيها الشباب والشابات .. افرحوا أشد الفرح أن والديكم لا زالوا أحياء، فغيركم قد فقدهما ويتمنى رؤيتهم بجميع ماله، وإني أذكر أن البر بالوالدين لا ينقطع حتى بعد موتهم، فأكثروا من الدعاء لهم والصدقة عنهم. الخطبة الثانية.

معاشر المسلمين، قصة الرجل الثاني فيها عبرة عظيمة، فقد تيسرت المعصية وسهلت عليه وقدر عليها ثم لما ذكرته المرأة بالله، قام وتركها خوفا من الله، وفي زماننا هذا قد تيسرت وسهلت الكثير من المعاصي، فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه وأن يذكرها بقوة عذاب الله،

ومن وقع في المعصية فعليه أن يسرع إلى الاستغفار، فإن الله كريم يغفر الذنب ويبدل السيئة إلى الحسنة ، {ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما}

وقال الله في الحديث القدسي: ياعبادي إنكم تخطئون بالله والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم.

واعلموا أيها المسلمون أن من أعظم ما يقلل انتشار فاحشة الزنا، أن نجتهد ونحرص على المبادرة بتزويج أولادنا وبناتنا، وألا نثقل كاهل الشاب بمصاريف كثيرة تجعله يعزف عن الزواج.

علينا أيها الناس أن نخفف تكاليف الزواج وأن نيسر أموره ، وألا نسرف في حفلة الزواج إسرافا عظيما.

أما قصة الرجل الثالث ففيها درس عظيم في الحرص على أداء حقوق الناس، وإني أذكر نفسي وإياكم بأداء الحقوق إلى العمال، فمن استأجر عاملا للعمل في منزله أو دكانه فعليه أن يسارع إلى سداد حقه وعدم المماطلة معه، وفي الحديث القدسي: ثلاثة أنا خصمهم ... رجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره.

وأذكركم أيها الناس بأداء حقوق الناس من الديون، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله.

وعلى الإنسان ألا يتساهل في أخذ الديون ، إلا للحاجة الضرورية الملحة ، فإذا أخذ الدين فليكن عازما على سداده ، والنبي عليه الصلاة والسلام قد أحضرت له جنازة ، فقالوا صل عليها ، فسأل هل دين ؟